

تاريخ الاستلام: 2021/05/12 تاريخ القبول: 2022/12/24 تاريخ النشر: 2022/12/31

سعاد فلوري^{*1}

مخبر تحليل العمل والدراسات الأرغونومية

جامعة باجي مختار عنابة - ص.ب 12 عنابة. 23000 (الجزائر)

Email : souadboucekkine@yahoo.com

مصطفى كihal²

مخبر تحليل العمل والدراسات الأرغونومية

جامعة باجي مختار عنابة - ص.ب 12 عنابة. 23000 (الجزائر)

Email : mostefa.kihal@univ-annaba.dz

الملخص:

أضحى إنسان ما بعد الحداثة يعيش فراغا قيميا حادا تغيب فيه أدني متطلبات الحياة الأخلاقية، خاصة بعد التطورات الحاصلة في ميدان العلوم وتقنيات البيولوجيا والطب الملهلة. مما أدى إلى تراجع مكانة الإنسان ودخوله في متاهات العصر العلمي التقني فأدى ذلك للمساس بكرامته وحرته الإنسانية. هذا ما دفع الفلاسفة والمنظمات الأخلاقية المعاصرة الالتفات إلى هذه المخاطر من أجل استرجاع إنسانية الإنسان التي استولت عليها التقنية ومحاوله ملئ فراغه الأخلاقي وذلك بخلق إتيقا جديدة تحد من سيطرة العلم والتقنية.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، الإتيقا، التقنو علمي، الفراغ الإتيقي، موت القيم.

Abstract

A post - modern human being is experiencing a severe moral vacuum, especially after developments in science, biology and medicine. Human dignity and freedom have been compromised. That's why philosophers and modern ethical organizations have heeded these risks in order to recover. In order to restore human humanity, which has been captured by technology, and try to fill its moral vacuum by creating a new ethic that limits the dominance of science and technology.

Keywords: ethics, the etiological vacuum, death of values, moral, scientific technician.

* المؤلف المرسل: سعاد فلوري

مقدمة:

تسعى البشرية اليوم جاهدة للبحث عن إنجاز قاعدة قيمة إيتيقية، تختلف كل الاختلاف عما جاءت به الأخلاق الكلاسيكية التي شهدتها الفكر الفلسفي قديما، ولذلك سعى الفكر الفلسفي المعاصر للبحث عن معالم فكر جديد يتسم أكثر بالواقعية ويعمل على معالجة المواضيع المرتبطة بالواقع الإنساني، وهذا ما يسمى اليوم بالأخلاقيات التطبيقية، والتي تركز جل اهتماماتها بالواقع العلمي والبيوطي، والتي اتخذها الفلاسفة مواضيع وأطروحات لهم في خضم التحول الأخلاقي، نتيجة بروز العديد من الممارسات البيوطية والتي أثرت في الجسد الإنساني، حيث أصبح ذلك الجسد محور اهتمام الأطباء ورجال القانون والفلاسفة.

إن حاجتنا اليوم للبحث في المعيش اليومي، هو ما جعل الاهتمام بالفكر البيو إيتيقي" يجد طريقا واسعا واهتماما كبيرا، لما بلغه من أهمية كبرى في الواقع الإنساني، لكون هذا الأخير أصبح يعيش نوع من التناغم المتكامل الذي يسعى من خلالها لتجسيد رغباته وميولته وذلك بالابتعاد عن المجال التنظيري إلى المجال التطبيقي بمفهومه الأوسع.

لقد أضحى العالم يعيش فراغا أخلاقيا رهيبا، حيث صرنا نحيا في عالم تغيب فيه كل الإحداثيات التقليدية الموجهة للفعل. وتحتفي داخله كل معايير ومقاييس الإلزام، مما جعل الإنسان يعيش في عصر تهيمن عليه تطورات العلوم وتقنيات البيولوجيا والطب المذهلة. ما استدعى الحاجة إلى بحث افتراض ومحاولة البحث عن إيتيqa جديدة تسترجع مكانة الإنسان وفراغه الأخلاقي هذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكال التالي : هل نحن في حاجة إلى بحث أخلاقيات جديدة تواكب التحولات الحاصلة في المجال البيوطي؟

وكما هو معمول به في البحث الفلسفي فإن المنهج المعتمد في كتابة المقال هو المنهج التحليلي الذي يعمل علي تحليل الأفكار والنصوص والعمل على مقاربتها ببعضها البعض للخروج بمواقف تثبت الفرضيات التي انطلقنا منها .

أولاً: في الحاجة إلى إتيقا جديدة:

لقد أصبح من الضروري اليوم وفي خضم التجاوزات البيو تكنولوجية التي يعيشها الإنسان البحث عن مخرج متين يساعده في المضي قدما وبدون أي خسائر إلى بر الأمان لكن هيهات وهذا الحلم الذي يمثل المستحيل في ظل موت القيم.

1. عصر الفراغ الإيتيقي وموت القيم:

تعد لحظة اكتمال المشروع الإيتيقي ضمن النسقية الكانطية شهادة ميلاد للحدثة بمعناها الحقيقي (بعد أن قامت الديكارتية بتهيئة شروطها المعرفية والفكرية بتأسيسها للكينونة العاقلة للذات) بوصفها مثلث للاحتفاء بالكائن الأخلاقي - ككائن مستقل ومسؤول وقادر - في الآن ذاته على تشريع القوانين المحددة للفعل، وعلى تحقيق المصالحة بين مختلف انشغالاته الفكرية والمعرفية والقيمية.

لكن انكشاف حقل الممارسة السياسية والعلمية المعاصرة هو الذي دفع بالكثيرين إلى التأكيد على أننا نعيش اليوم " فراغا أخلاقيا" حيث صرنا نحيا في عالم تغيب فيه كل الإحداثيات التقليدية الموجهة للفعل، وتختفي داخله كل معايير ومقاييس الإلزام. إن وضع عصرنا الذي تهيمن عليه تطورت العلوم وتقنيات البيولوجيا والطب المذهلة من جهة، والذي يشهد من جهة أخرى امتدادات الممارسة السياسية، وما تمارسه من تحييد واستبعاد للجوانب الأخلاقية في الفرد، هو الدافع الأساسي لطرح المشكل الإيتيقي والتساؤل عن نصيبه من الحضور اليوم.

ولعل معالجة تفكيكيه نقدية لهذا المشكل لا تجد قدرها من الموضوعية والدقة، ما لم نتناول بالتحليل أولا بعض العناصر الطارئة على الحقل الأخلاقي، لنتمكن فيما بعد من تحديد استتبعاتها على الفرد خصوصا وعلى التوجهات الفكرية الفلسفية المعاصرة التي أصبحت تمتلك الوعي بضرورة تأسيس إتيقا جديدة، نلمسها مثلا في محاولات بعض الفلاسفة مثل راولز في إعادته صياغة العقد الاجتماعي، وهابرماس في تأكيده على دور التواصل اللغوي كأساس للعقل العلمي، ويوناس بمراهنته على مبدأ المسؤولية ذات التوجه المستقبلي، وكذلك ظهور بعض الإتيقيات الجديدة كالبيو تيكا أو الأخلاقيات المهنية، والتي تضعنا أمام إحراج يتعلق بما إذا كانت المقاربات الفلسفية الكلاسيكية لا تزال قادرة فعلا على معالجة بعض المشاكل الأخلاقية المترتبة عن تطور التقنيات والعلوم؟ وصولا إلى التحديد وضبط مفهومي كل من الإتيقا والأخلاق ولعل السؤال الذي يجرنا هو التالي: ما الذي يبرر هذه الاستفاقة الحاصلة في المجال الإتيقي؟

للإجابة عن هذا السؤال تشير "جاكلين روس" إلى أن أزمة العالم المعاصر هي بالأساس "أزمة أسس في العلم، في الفلسفة وفي الأخلاق، (Jacqueline, 1995, p. 5): إنها نتيجة طبيعية لظاهرة العدمية التي نادى بها "نتشه" في القرن السابق. إن العدمية هي ظاهرة روحية مرتبطة بموت الإله والمثل العليا القديمة، بحيث تغيب الأهداف والقيم العليا وتختفي كل معايير الإلزام وتتلأش الإحداثيات الكلاسيكية الضابطة للفعل.

وإذا كان نتشه قد اعتبرها مرض العصر لمغادرته للغيبيات وهيمنة العبث واللاشيء عليه، فإن عدمية اليوم أصبحت مرتبطة أكثر فأكثر بظهور التكنولوجيات العلمية وخصوصا في مجال البيولوجيا والذي يؤدي إلى ما يسميه هانس يوناس Hans Jonas (1903-1993م) "بالفراغ الإتيقي" حيث يقول: "إن هذه المعرفة

حيدت الطبيعة من جهة القيمة، ثم كان دور الإنسان بعد ذلك، فنحن نرتجف اليوم في عقدة العدمية والتي تتحالف فيها أكثر القوى مع الفراغ الأكبر، وأكثر القدرات مع المعرفة الأقل المتعلقة بالمنفعة». (Jonas, 1995, p. 45)

إن انقلاب القدرة هذا، والتغير الكيفي للفعل الذي أصبح يهدد الطبيعة والإنسان ذاته (مثل التدخلات البيولوجية، الطاقة النووية والتقنيات الجديدة في الاتصال) وسقوط الإيديولوجيات مثل الإيديولوجيا الماركسية وتفشي الريية ونقد فلسفات الذات (خاصة مع البنيوية التي رفضت أن تكون الذات مانحة للمعنى) بالإضافة إلى انتصار الفردانية وهي نزعة تثمن الفرد ليصبح قيمة مثلى.

إن كل هذه العناصر أصبحت تعكس صورة واضحة عن تمزق الوعي بين قيمة المبادئ الأخلاقية العليا والممارسات السياسية والاقتصادية، الجماعية والفردية التي تنزع نحو الرغبة في الهيمنة والنفوذ والمال، على حساب القيم الإنسانية الأصلية، هذا الوضع الراهن للإنسان يحكم في نظر بول ريكور Paul Ricœur (1913-2005) المطالبة بإيتيقا جديدة، وهو يلاحظ في مقال له بعنوان "Post face au temps de la responsabilité 1991" وجود انشغالات متعددة في المجال الأخلاقي وهي مرتبطة اليوم بالتغير الكيفي للفعل الإنساني الذي تحول إلى قدرة على التدخل في مجرى الأشياء: مثل ما تقدمه علوم الحياة من إمكانيات التحكم في الولادة والهندسة الوراثية، أو التحكم في الجهاز العصبي وكذلك بعض الأمثلة التي تخص تخزين النفايات النووية، تلوث المياه وانقراض كثير من الأنواع الحية... كل هذه الأمثلة، بالإضافة إلى غيرها، تحتم المطالبة بإيتيقا جديدة، ولقد أشار "ريكور" أن ضرورة تلك الإيتيقا مرتبطة بالتحويلات العميقة التي شهدتها الفعل الإنساني في عصر العلوم والتقنيات والحياة السياسية الراهنة. (Ricour, 1991, p.p 270)

وهذا ما يعني أنه علينا أن نعيد النظر في التطور التكنولوجي وأن نضعه موضع نقاش خصوصا أن هذا التطور ليس فقط مصطلحا إشكاليا بل هو أيضا مصطلح غير محايد أخلاقيا.

إن هذه الوضعية المطالبة بالإتيقا تضع رهان التحقق الذاتي للإنسان ككائن يقتضي حضوره، لا فقط الاستجابة لجملة من الحاجات البيولوجية والمطالب المادية، والتي يقدم الخطاب العلمي والتقني إشباعا مطردا ومتزايدا لها، بل وأساسا معايير وضوابط روحية وأخلاقية تحدد كيفية التصرف والفعل احتراما للذات والآخرين.

إن الانتباه إلى أبعاد هذه "الأزمة" التي يعيشها الإنسان المعاصرة والتي تجلت تاريخيا وبوضوح إثر الحربين العالميتين وما ترتب عنهما من غياب المعنى وفقدان الإنسان لقيمتيه سواء في الأبستمولوجيا أو الإستيتيقا أو الإيتيقا إلى ظهور ما يعرف بعصر الفراغ، الذي تطغي عليه الفردانية، ولا يبحث فيه الجميع إلا السبل التي تجعلهم يعيشون بطريقة أفضل وهو ما نجده واضحا في عبارات "جيل ليوفتسكي" "Lipovetsky" (1944-؟) "إنها إيتيقا ضعيفة ودنيا، بدون إلزام ولاعقاب" (povetsky, 1992 p.p 14) فهل يعني ذلك تهاوي المشروع الإيتيقي إطلاقا؟

لقد لاحظ آبل APEL (1922-2017) أنه من المشاغل العاجلة للإنسان اليوم المشكل الأخلاقي الذي أصبح يطرح في صيغته الكونية نظرا للتهديد الذي تمارسه الحضارة التقنية والغربية وهذا انطلاقا مما يسميه بالأزمة الأيكولوجية "crise écologique" التي تشكلت في عصرنا، فمثلت بذلك الإيكولوجيا في القرن الواحد والعشرين رهانا أخلاقيا، بالنظر إلى التجاوزات التي أحدثتها الأنشطة التكنولوجية، والآثار التي أدت إليها البحوث الكيميائية والكيمياء الحيوية وآثارها على المجال الحيوي. (Otto Appel, pp. 13-19).

وإذا كانت الحضارة الغربية التي تشكل أفق العلم، قائمة على قواعد أخلاقية معينة، فإن هذا يعني ارتباط الانشغال الإيتيقي بمسؤولية جماعية: فعندما تشتغل التقنية والعلم في حقل كوني، فعلينا أن تؤسس الإيتيقا، وفي هذا السياق ينبغي علينا الإشارة إلى أنه يجدر بنا أولاً أن نعرف الإيتيقا وأن نتساءل عما يميزها عن الأخلاق.

2. جدل أخلاق الحداثة وأخلاق ما بعد الحداثة:

بما أن الحداثة الغربية نحت منحاً أداتياً "Instrumental" وكانت نتائجها تتعارض مع التبشير التي بشرت بها عن حرية وكرامة إنسانية... إلخ فقد استدعى هذا إعادة النظر في مشروعية العقل الأنواري وهو ما قامت به اتجاهات فكرية عدة عملت على نقد هذا المسار الذي آلت إليه الحداثة الغربية باعتبارها اتخذت منحى أداتي محض، فقد ذهب الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت (هوركيهايمر، أدورنو) ومن بعدهم فلاسفة ما بعد الحداثة (فوكو- دريدا) إلى اعتبار عقلانية الأنوار عقلانية مأزومة.

وهنا يذهب كل من هوركيهايمر (1895-1973) وأدورنو (1903-1969) في كتابهما "جدل التنوير" الذي صدر عام 1944م، إلى أن التنوير قد أفنى وعيه بذاته وصولاً حتى الأثر الأخير". (تيودور أدورنو. ص 25)

فإذا كانت مقولة الأنوار تزدرى القصور في الإنسان الناتج عن عجزه عن استخدام عقله دون مساعدة من أحد غيره، فإنها ومن حيث لا تدري قد كرست فيه هذا العجز، فلم يعد بمستطاعه أن يفكر اليوم خارج التقنية، فأصبح كل واحد منا يقر " في أعماق نفسه إن التقنية قد جعلت منه آلة كما لو كان هو مصنع" (تيودور أدورنو، ص 310)

فانسلاخ الإنسان من إنسانيته جعلته دائماً ودون هوادة يسعى إلى السيطرة على الطبيعة ومن كم على الإنسان، دون الالتفات إلى القيم الأخلاقية أو التفاعلات

الاجتماعية فبدل من أن تكون قوة التكنولوجية... قوة محررة، بتحويلها للأشياء إلى أدوات أضحت عقبة في وجه التحرر عن طريق تحول البشر إلى أدوات على حد تعبير هيربرتماركيز... (1898-1979) في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد الذي صدر سنة 1964.

هكذا نرى أن الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت نظروا إلى العقلانية الأنوارية نظرة تشاؤمية ووقعوا في خيبة أمل منها، لكن الذي يغلب عليهم أنهم لم يتمكنوا من إيجاد البديل، هذا إذا ما استثنينا بعض الحلول الجزئية المتعلقة بمجال معين كالفن الذي رأى فيه "أدورنو" إمكانية أن يكون مخرج لأزمة الحداثة.

كما أن هذا الرفض للحداثة لم يقتصر على رواد مدرسة فرانكفورت وإنما تواصل مع فلاسفة ما بعد الحداثة "جاك دريدا" ... وميشال فوكو "Michel Foucault" (1926-1964) ومعهم اتهمت الحداثة (1930-2004) بالإفلاس وبأنها منذ بداياتها الأولى برزت في شكل إرادة قوة المعنى النيتشوي خصوصا لما انخرط العلم في لعبة العقل الأداتي، فكانت النتيجة حربين عالميتين مدمرتين وامتلاك البعض ترسانة نووية هائلة كفيلة بأن تأتي على الأخضر واليابس في رمشة عين فسرعة التحول وعدم التمكن من السيطرة عليها جعلت الإنسان يقف على الهامش، وهو ما جعل "ميشال فوكو" يذهب إلى "اعتبار النزعة العقلية عامل معاناة وعبودية، فهي تقوم على مبدأ السلب وتولد الإقصاء والحجز بإسم العقل". (ستروس)

هكذا نظر فلاسفة ما بعد الحداثة إلى العقلانية الأنوارية على أنها عقلانية أداتية كشفت عن حقيقتها لما تحالفت مع العلم والتقنية، فأصبحت الحداثة وموضوعه تحت تصرف التقنية مقترنة بالتجليات الأساسية لانتصار العقل الأداتي...." حتى أصبحت الحداثة توصف كحياة مشيئة ومستغلة وموضوعه تحت تصرف التقنية أو منتشرة يشكل كللاني خاضعة للسلطة (هابرماس، ص 516) فأصبح القمع وكل ما هو لا

إنساني مع رواد "مدرسة فرانكفورت" وفلاسفة ما بعد الحداثة من امتدادات العقلانية.

3. أسس الأخلاق الجديدة:

لطالما عرف تاريخ الإنسانية قيما كونية عالمية لأفعال نسبية، أي بين ما هو موجود بالفعل، وبينما ما ينبغي أن يؤسس له الفلاسفة وذلك من خلال مشروعهم الفكري والأخلاقي الذي حاولوا من خلاله التأكيد على المبادئ الأساسية للإنسانية داخل قوالب إيتيكية، حيث وجد الإنسان المعاصر نفسه داخل دوامة شائكة من التهديدات البيو تكنولوجية التي ينظر إليها من زاوية تقنية أكثر منها إيتيكية.

وفي خضم هذا الأخذ والرد نجد أن المنشغلين بالفكر الإنساني عامة والقيمي على وجه الخصوص يبحثون دائما عن تأسيس إيتيقي في حدود ما يسمى بين قوسين بالخير والشر، مما يجعلهم يصطدمون بالواقع الذي يتصف أكثر بالتقنية، مما كان عليه في السابق، فقد أضحت التكنولوجيات الحيوية والبيو تكنولوجيا تتحكم فينا وبشكل كبير، ولهذا أصبحنا نعيش ونشهد انعكاسات هذه التكنولوجيات على الجسد الإنساني هذا الأخير الذي أضحي مهددا جراء العديد من التجارب البيو طبية والتي تستهدف الفرد كعنصر أساسي فيها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الحالة المأسوية التي آل إليها الإنسان حيث عمل على إذلال أخيه الإنسان ومحاولة طمس هويته وإحلال الآلة مكانه، مما يفتح أمامنا استفهامات إيتيكية كثيرة خاصة فيما يتعلق بالأسس العامة التي يبنى عليها الفعل الإيتيقي اليوم" فالحد الفاصل بين الآمال التي تسمى بتطور التقنيات البيولوجية بتحقيقها لتخفيف الألم والبؤس الجسدي، والأوهام التي تغذيها هذه التقنيات، عندما تلغي المستحيل وتلغي الإنسان باعتباره نقصا في هذا الوجود". (بن، 2010، ص 7).

لقد تغيرت اليوم جميع ملامح الفكر البشري فبعدما كان يتميز بجانبه الأخلاقي التنظيري، كما جاء في الفلسفات السابقة أبوقراط وقسمه المشهور، أبيقور ومذهبية النفهي وغيرهم من الفلاسفة الذين أيدوا المبدأ الأخلاقي الكلاسيكي، المبنى على أساس المنفعة واللذة.

إن الفكر اليوم يحاول التأسيس لأخلاقيات أكثر ارتباطا بالواقع العملي لأن الأخلاق الكلاسيكية كانت تمارس أو تبرهن على وجودها الأخلاقي من خلال دراستها للفعل الأخلاقي إذ كان صوابا أو خطأ، فكانت تلك الأخلاق مجرد أخلاق نظرية لا غير.

إن الأخلاق الكلاسيكية طرحت مشكل أخلاقي بعدم قدرتها على التحكم في الممارسات البيوطية فهي عاجزة عن الإحاطة النظرية والنقدية للمعطيات العلمية وتطبيقاتها التقنية على الإنسان، مما اقتضت الضرورة بهذا الإنسان المشتت والفاقد لهويته داخل هذه التطبيقات التكنولوجية البحث عن مجال يمكنه من العيش بصيغة إنسانية لاعتباره حقا مشروعا في الحياة، فالحياة الإنسانية لها خصوصياتها لذلك: "دعت الحاجة الأخلاقية لأخلقت الحياة في شتى مجالاتها الحياتية البيوطية والسياسية وحتى الاقتصادية". (sève، 1994، ص11)

هذا ما يفسر الاختلاف بين الأخلاق الكلاسيكية التقليدية عن الأخلاق الراهنة، فهي تأخذ وجهتها من الفحص العقلي لنتائج التطبيقات التقني علمية على الحياة بوجه عام وأثر هذا التطبيق على الطبيعة، ومن ثم فهي تتجه إلى البحث عن المعايير الإيتقية التي يجب أن تتحكم في هذه التطبيقات". (بوحناش، 2013، ص233).

وقد أكد على هذا الاختلاف بين التصورات الراهنة والتصورات الكلاسيكية الفيلسوف الألماني "هانس يوناس" في كتابه المشهور "مبدأ المسؤولية" قائلا: "أن

الأخلاق التقليدية أخلاق أشخاص ذات مركزية بشرية معتبرة من ثم غن الأخلاق هي مجرد مهمة فردية لا علاقة لها بالاستشراف الكلي الذي يعقد الصلة بالكون الطبيعي ومحددة وفقا للمعايير النظرية التي تحكم سلوك هؤلاء الأفراد". (Jonas، 1995، ص 27).

وهذا ما يؤكد طابعها النظري والتنظيري، ففي حين تتخذ الإيتيكا الراهنة صورة جديدة بعيدة عن كل تنظير متخذة من التطبيقات التقنية والمجال العلمي منطلقا أساسا لها، كل هذه المسائل الإنسانية بما فيها ما يتعلق بالمجال العلمي والتقني في صلته بالإنسان أثبت بنا أن هذا الإنسان يعيش أزمة وعي أخلاقي ناجمة بالضرورة من أزمة أخلاقية تتم عن ما آل إليه الإنسان داخل حقل التطبيقات البيو طبية خاصة ما جعله يعيش حالة من الاغتراب البيو تكنولوجي، الذي أحدثته الثورات التقنية وما نتج عنه من مشاكل أخلاقية أصبحت تهدد كيانه وبالتالي تصبح الأخلاق الراهنة ذات خصوصية أكثر، فهي تتخذ من الحالات والنماذج الفردية موضوعا لها بينما نجد الأخلاق الكلاسيكية أكثر عمومية واتساع فهي تهتم بالأصناف العامة والتصورات الكلية.

وهكذا تركز الأخلاق الراهنة على بحث "الآثار السلبية التي أحدثتها التقدم التقني على كل ما هو عنصري وحي" (بوحناش، 2013، ص 235).

ولا تكتفي الأخلاق الراهنة في البحث ونقد التطبيقات التكنولوجية وحسب، بل تتعداه إلى المجالات الاقتصادية والسياسية، فهي أيضا تبحث في المجال الإيكولوجي والذي تعد الطبيعة محورها الأساسي فمن الواجب علينا المحافظة على الطبيعة، حيث يعد هذا المطلب مجالا خصبا للأخلاق الراهنة.

ومن المسائل الأخرى التي تنظر فيها الأخلاق الراهنة قضايا السياسة فيما يتعلق بحقوق الإنسان والمواطنة إضافة إلى ذلك يعد مجال الاقتصاد هو الآخر مجالا آخر من مجالات اهتمام الأخلاق الراهنة خاصة بعدما أصبح المجال الحي بضاعة يتاجر بها. كل هذه الاتجاهات تعد مجالا خصبا لاهتمام الأخلاق الراهنة لكن أكبر مجال حاز على اهتمام هذه الأخلاق المجال الحي خاصة بعدما أضحت الحبس الإنساني أكبر موضوع يجري حوله التطبيقات التكنولوجية، فقد باتت تشكل للإنسان أزمة في قواعده الأخلاقية، التي كان يسعى إلى تحقيقها فكل هذا زاد من تعقيد حياة الإنسان، وفقدان العديد من المفاهيم التي ترتبط بالإنسان كالحرية والكرامة والاحترام ولذلك يطرح مشكل الأخلاق كلما وجد مجتمع، لكن من غير الموجب وضع البراهين في صدارة الواقع الأخلاقي الكوني، وما يثيره من إحساس ملح، لأن هذا الإلحاح له طابع عرضي، والآن مشكل الأخلاق يطرح في مجتمع تسبقه الأزمات، كما يطرح في مجتمع ينعم بالسعادة، إذا لكل فرد واجبات إزاء الآخرين، ولا مجال الانطلاق من الاعتبار القائل أنه يوجد في مجتمع متكامل الأقوياء والضعفاء (مؤدب، 2013، ص 8-9)، فقد تغير مفهوم الأخلاق في الوقت الراهن نتيجة التقدم الهائل الذي شهده العالم برمته وخاصة التقدم العلمي وأصبح مرهونا بتلك التقنيات العلمية، بمعنى أنه جعل من العلم مجالا له، هذا ما ساهم في إيجاد حلول لعدة مشكلات وأزمات أخلاقية وعليه ثقلت المهمة على كاهل الفيلسوف خاصة في الوقت الراهن، مما اقتضت الضرورة لتشكيل لجان أخلاقية تراقب أفعال الأشخاص داخل الإطار البيو تكنولوجي "فقد صار فيلسوف الأخلاق مطالبا أكثر من أي وقت مضى بأن يدلو بدلوه في لجان الأخلاق التي تشكلت في أنحاء العالم". (النشار، 2005، ص 50).

طبعا هذا ما يثبت لنا أن الأخلاق بعد ما كانت في الفلسفات القديمة تبحث عما يجب أن يكون، أضحت اليوم وبدون منازع تبحث فيما هو كائن وموجودة

بالفعل، ويرجع هذا إلى التغير الذي جرى في حياة الإنسان برمته فمن إنسان البساطة والسذاجة إلى إنسان العلم والتقنية

ثانيا - تفصل القيمة بين الأخلاق والتقنية:

1. من الأخلاق إلى الإيتيقا:

إن ما يجدر الإشارة إليه أولا هو أن "الإيتيقا" والأخلاق ينتميان إلى نفس الحقل الدلالي مقابل التقنية والعلم مثلا، لكنه بإمكاننا أن ننجز تمييزا إيثولوجيا وتاريخيا وأنثروبولوجيا بينهما، لكي نقف على كل وجوههما ولنتعرف على تطورهما عبر القرون.

تعود كلمة "Ethique" إلى العبارة الإغريقية "To Ethos"، في حين كلمة "moral" إلى العبارة اللاتينية "moris" وعليه فإن كليهما تحيلان على مضامين متقاربة على فكرة العادات الأخلاقية والأعراف وسبل العمل التي يحددها الاستعمال (روس، 2001، ص 13)

لكن هذا لا يعني أن هناك تمايز بينهما، فالإيتيقا تعني العادات الأخلاقيات، قواعد السلوك وهي مرتبطة في تاريخ المدينة الإغريقية بالتواجد السياسي للأفراد كمواطنين وهذا ما يحيل إلى أن الإيتيقا مرتبطة بالسياسي، في حين الأخلاق تعني التطابق مع العادات.

الأخلاق هي أكثر تجريدا من الإيتيقا؛ إذ هي تفكير في أسسها، وهي نظرية في الخير والشر أو تحديدا في الفعل الإنساني باعتباره خاضعا لقوانين أخلاقية، للواجب وهو يهدف إلى الخير كغاية، يقول أندريه لاند "LLalande" معرfa الإيتيقا: "الإيتيقا الفلسفية هي علم موضوعه حكم الاستحسان بما هو يطبق على التمييز بين الخير والشر". (Lalande, 1989, p. 306)

وينتمي هذا اللفظ إلى عالم الأفكار، التوجهات الكبرى للتفكير إذ تحاول الإيتيكا أن تقدم تبريرا نظريا لمبادئ الفعل وأيضا تعريفا للقيم الإنسانية على خلاف الأخلاق تقول "جاكلين روس" Jacqueline Rose "الإيتيكا - يبعدها النظري وبرغبتها في العودة إلى الأصل - تتميز عن الأخلاق وتحوز أولوية بالمقارنة مع هذه الأخيرة، إنها تتعلق بالنظرية وبالأساس: أي الأسس ذاتها للأوامر والأحكام الأخلاقية" (Jacqueline, 1995, p. 5)

ولقد أخذت الإيتيكا من وجهة نظر تاريخية، معنى العلاقة الشخصية والخاصة، في مقابل ما هو عام كالعادات والتقاليد والقيم الجماعية، والتي تجلت في القرار السقراطي "أعرف نفسك بنفسك" الذي أراد أن يؤسس سلوكه، لا على عادات جمعية غير متعلقة، لكن على تأمل عميق وعن وعي ذاتي متسائل وساخر أما من وجهة نظر أنتروبولوجية، فالظاهرة الإيتيقية في بدايتها ظاهرة جمعية حيث القانون الأخلاقي تمليه الأسطورة والأعراف والأنا "البدائي" هو أنا جمعي خاضع للقيم المتداولة.

وهنا تصبح الإيتيكا نظريا متعلقة بقيمة أسمى وهي الخير، كغاية للفعل ذاته. ولعل أهم محاولة حديثة لضبط هذا المفهوم ظهرت مع كانط (724-1804م) الذي اعتبر أن للإيتيكا قوانين تخضع لها على غرار الفيزياء، وهذه القوانين ليست قوانين مادية أو طبيعية، بل هي قوانين الحرية وعليه تصبح الإيتيكا... لحرية، يقول في هذا الصدد : "لأن هذه القوانين إما أن تكون قوانين للطبيعة أو قوانين للحرية، والعلم المختص بالأولى هو الطبيعة، بينما الإيتيكا هي العلم المختص بالثانية، ويسمى علم الطبيعة أيضا بالفلسفة الطبيعية، بينما يسمى علم الأخلاق بالفلسفة الأخلاقية". (كانط، 1991، ص ص 209-210)

وبهذا المعنى تصبح الإيتيكا متقدمة على الأخلاق، لكنها لا تكون ممكنة إلا من خلالها.

2 القيم وسيطرة التقنية:

قبل الخوض في التحول الذي أحدثته التقنية على القيم لا بد من التعرض لمفهوم التقنية. التقنية "Technique" وردت في المعجم الفلسفي على أن أصلها يعود للفترة اليونانية وتعني "Techne" معناه هو الفن أو الصناعة وقد وردت على أنها جملة المبادئ أو الوسائل التي تعين في إنجاز شيء أو تحقيق غاية معينة، وتقوم على أسس علمية دقيقة. (وهبة، دت، ص 60)

أما المدلول الفلسفي فيعرفها "هيدغر" على أنها طريقة للكشف أو اكتشاف غير محجوب، أو هي الحقيقة في المكان تنشر وجودها بشكل منظم، وهي بالمعنى الشامل جميع الميادين الكائنة التي تشكل في كل لحظة تجهيزات لكل كائن. (أحمد، 2006، ص 41)

وبهذا المفهوم تصبح التقنية هي النمط الجديد الذي يحاول من خلالها الإنسان الوصول إلى حلول وأجوبة لكل ما يعتز به من معيقات وعراقيل.

فالتقنية إذا هي النظرة العامة لتلك القوانين العلمية المضبوطة التي تسمح بالتطور الإنساني، وتكون منظمة إذا كانت هناك إمكانية إنتاج صناعة جيدة من طرف كل إنسان في مهنته الخاصة. (André, 1962, p. 1105)

وإذا أمعنا النظر في مسألة التقنية وجدناها من إنتاج البشر فهم من اعتمدوها لأول مرة لتحقيق أغراضهم الشخصية فهي وسيلة الحي، الأولى ما قبل مرحلة المعرفة من أجل التعامل مع وسط أو طبيعة غير مهيأة للعيش السهل من جانب وقابلة للتشكيل من جهة أخرى.

وعليه تكون التقنية كما يعرفها بيتر كامب "هي القدرة على الاحتكاك اليومي بالأشياء والعيش معها".

بالإضافة لعملها على التأقلم مع العالم الخارجي فهي أيضا - التقنية - تساهم في بناء العديد من القيم الإنسانية التي تساهم في الوجود الإنساني وقد عرف ليغي إميل بريهية "التقنية أنها حدث في قوانين سير الإنسانية ويؤكد في ذلك على القوانين العلمية الأخلاقية الاجتماعية وحقيقة الفكر هنا تتعلق بمدى ترابط وتماسك الفن بأخلاق العقل". (André, 1962, p. 1106)

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن التقنية عملت دائما على إيجاد قوانين تسير الإنسانية بمختلف تشعباتها، خصوصا وأنها رافقته منذ القديم لكن بصور مختلفة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى صلاحيتها داخل الوجود الإنساني حسب تعبير هيدغر في كتابة إشكالية الوجود والتقنية.

وتثير التقنية العديد من الإشكالات الفلسفية المعاصرة، لا يمكن فهمها أو الولوج في تفاصيلها إلا بعد وضع التقنية والتطور التقني ضمن إطارها التاريخي ويمكن تقسيم مراحل التقنية إلى ثلاث مراحل أساسية: (دحدوح، 2013، ص 370).

المرحلة الأولى: أو ما يسمى بمرحلة الفلسفة القديمة حيث كانت الطبيعة هي أساس الوجود كما كان يتصور أرسطو، فقد كانت الغلبة للطبيعة حتى على حساب الفن.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الفلسفة الحديثة وقد عرفت بتفوق التقنية على حساب الطبيعة خاصة مع ظهور ما يسمى بالميكانيكا، وهنا تم الاستغناء عن الجهد البشري الفيزيائي.

المرحلة الثالثة: اشتدت وطأة التقنية حيث سيطرت على نواحي الحياة الإنسانية، فلا نجد أي مجال من مجالات الحياة إلا وبصمة التقنية فيه بغض النظر عن النتائج التي

تخلفها من خلال ذلك التأثير، إلا أنه يطرح بدوره مشكل فلسفي وهذا مدعاة للتفكير حول صلاحية هذه التقنية في الخطابات الغربية اليوم وخاصة الخطابات التي تتميز بالإنسانية داخل قالب مفعم بالإنسانية.

فبدلاً من استغلال التقنية لخدمة وصالح الإنسان وجد هذا الأخير نفسه حبيسها ولا يمكن له الخروج عن نطاقها وهنا تغيرت الموازين فمن كونه سيداً للطبيعة أضحي أسيراً للتقنية التي تعتبر من صميم إنتاجاته، ولذلك وجد الإنسان نفسه داخل قالب تقني خالٍ من الجانب الإيتيقي، فجل الممارسات البيو طبية التي ظهرت الموت الرحيم، أو الاستنساخ أو زراعة الأعضاء البشرية أو تحسين النسل البشري وغيرها من التقنيات التي اعتمد عليها الإنسان، أصبحت تهدد وجوده ومستقبله البشري أكثر من أنها تجد له حلول وقد أكد هانس يونس على ضرورة "المحافظة" على الطبيعة التي يعتبر الإنسان أحد مكوناتها الأساسية، في تطوير العلاقة بين الإنسان والتقنية من حيث الأخلاق، فيما يسميه يونس هدم مفاهيم الأخلاق الكلاسيكية التي كانت تعتبر الإنسان مجرد محور فارغ في العملية الأخلاقية. (Hans, 2012, p. 63)

وقد أضحت التقنية تهددهما بشكل كبير، حيث أقر بأن التقنية لا تخدم الأخلاق وبرر ذلك بالاستناد إلى التغيير الذي حصل في المبادئ الأولى التي جاءت بها الأخلاق الكلاسيكية على حساب الأخلاق المعاصرة، هذا ما أدى إلى خلق علاقات جديدة بين الأشخاص.

"جعلت العلاقة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والأشياء علاقة نفعية أدائية. لم تعد الآلة استمراراً وامتداداً للحواس الإنسان وقدراته، بل أصبح الإنسان ذاته امتداداً للآلة إلى حد ما." (سبيلا، 2009، ص 207)

هذا ما جعل من العلاقات الإنسانية تحيد عن مسارها الطبيعي والتي من المفروض أنها تبنى على أساس الأخلاق والإنسانية إلى مسار آخر هيمنة في الآلة عليه وأصبحت توجهه بما في ذلك السلوكيات اليومية.

أما التكنولوجيا في مدلولها اللغوي "Technologie" باللغة الفرنسية و Technology باللغة الإنجليزية، وهي تعني في نسقها المعرفي التقنية المسمدة من العلوم المختلفة وتهدف كلها إلى غاية واحدة وهي تطوير الإنتاج وتنويع وسائله وتحديد دور الإنسان فيه، وبهذا هي سمة كبيرة من سمات العصر الحالي. (وهبة، دت، ص 63). وتعني أيضا بدراسة أساليب التقنية من مواد وأدوات مختلفة في علاقاتها مع تطور الحضارة أكثر تدقيقا هي أقرب نظرية لتقنية خاصة في مجال الإلكترونيات (أحمد، 2006، ص 45). فما أحوجنا اليوم لمثل هذه التكنولوجيات التي تساعد على التطور العلمي والابتعاد عن الجمود الفكري الذي من شأنه الرجوع بنا إلى الواء بدلا من التقدم والفرض الحضاري الذي تدعو إليه التكنولوجيا، هكذا حاولت التكنولوجيا الرفع من المستوى المعيشي للإنسانية جمعاء خاصة في مجال البحث العلمي البيولوجي والطبي والعمل في المخبر على المشاكل التي تواجه الإنسان ومحاوله الحد منها ولما لا تطويره هو نفسه إلى إنسان خال من كل العيوب بما فيها الوراثة.

فإذا أردنا مقابلة المفهومين نجد أن مصدر تكنولوجيا هو "technologie" فكلمة "logie" نعني بها منطق، فهذا يؤكد على وجود ترابط وثيق بين الفلسفة والعلم الذي نقصد به هنا التكنولوجيا بالإضافة إلى ظهور التقنية وتكريسها بين أيدي الإنسان الذي ساهم في إيجادها، فهو بمثابة الصانع لها، أما التكنولوجيا فقد كانت ميزة الإنسان الحكيم. (دحدوح، 2013، ص 369)

هذا ما يبرز العلاقة بين التقنية والإنسان الآلي، أما التكنولوجيا فهي على علاقة وطيدة بالإنسان المتعقل والمتريث وكأن هذين المفهومين هما من حددا لنا المحاور

الكبرى التي يدور حولها النقاش اليوم خاصة مع تطور البحث العلمي في مجال الطب والبيولوجيا، فالتكنولوجيا تعتمد على العقل البرهاني الحجاجي في حين تتعلق التقنية بالغفوية والتلقائية، كيف لا والإنسان كانت أولى محطاته وتصادماته التي استعان بها للتأقلم مع المحيط الخارجي.

وعلى هذا الأساس تعمل التكنولوجيا في بعث الروح العالمية والكونية للإنسان المعاصر كونها خرجت عن دائرة الخصوصية، إلا أن الإنسان وجد نفسه اليوم داخل حقل أقل ما يمكن وصفه هو حقل تجريبي في جميع نواحي الحياة وهذا ما يؤكد هيدغر "لكونه قد أحص خمس ظواهر مقومة للحدث، من جهة ما هي عصر ميتافيزيقي مميز ومتوالي". (فتحي، 2010، ص ص 191-192)

- 1- العلم الحديث من جهة ما هو في ماهيته تمثيل للموجود.
- 2- التقنية بوصفها تحويلا لماهية العملي بعامة
- 3- انزياح الفن إلى دائرة نظر الاستيتيقا
- 4- رد القيم العليا للفعل الإنساني إلى ظواهر ثقافية بحيث تصبح الحضارة ضربا من السياسة الثقافية.
- 5- إزالة الألوهية من أقوال العالم.

إن هذه المخاطر التكنولوجية التي أصبح يعيشها الإنسان اليوم هي نتاج سوء تسييره للتقنية حيث أضحت عبادته الخاصة في هذا العصر ما دفع "بعلی حرب" للقلق بشأن مصير الإنسانية في ظل المخاطر التكنولوجية التي تعتبر اليوم سلاح يهيج وجوده وهويته وهذا يقول: "لا مبالغة في القول إن الإنسانية المعاصرة عي

إنسانية قلقه أكثر من أي وقت مضى، ويظهر هذا القلق فيما يعتري الإنسان الحالي من الاضطرابات في نظرته إلى نفس والشك في قدراته، وتساؤل حول مصيره، في كونه يعيش أزمة هوية حقيقة...فما صنعه الإنسان يكاد يطغى عليه". (محمد، 2012، ص19).

هذا ما يؤكد مقولة انقلب السحر على الساحر، فبعدما كرس العقول وقتها ومجهودها في تطوير مختلف التقنيات والتكنولوجيات لتيسير حياة البشرية ورفيها أضحى اليوم تتحكم فيه، بل أكثر من ذلك وجد الإنسان نفسه حبيسا ولا يمكن له الانفلات منها هذا ما جعل منها سيادة على حياته، وبذلك وجد الإنسان نفسه في واقع سيطرة التقنية على جميع نواحيه فكيف يمكننا أن نتجاوز هذه المخاطر التي تحدق بالإنسانية اليوم؟ وما هي العلاقة التي نجدها اليوم بين الأخلاق والتقنية؟ وهل يمكن تخليق التقنية.

3/ النتائج ومناقشتها:

إن التفكير في مثل هذه الأسئلة يقتضي منا أولا العودة التاريخية التي هيأت للثورة العلمية، أي تحديد تلك التحولات التي عرفها المجتمع الغربي أساسا منذ القرون الوسطى إلى القرون الحديثة وهذه التحولات شملت ميدان : الاقتصاد السياسة والمعرفة: فمن الناحية الاقتصادية تم الانتقال من الحياة الفلاحية البسيطة على الحياة الصناعية، أما على الصعيد السياسي فقد حدث تحول من نظام الممالك والتي تطغى عليها النزاعات الدينية إلى الإمبراطوريات الاستعمارية وفي مستوى المجتمع حدث تحول من طبقات السيد والعبد إلى طبقات الرأسمالية. أما فيما يخص الناحية الفكرية والمعرفية فقد حدثت نقله نوعية من مرحلة الجمود والركود إلى نهضة علمية أساسها

يعود للإرث الإغريقي وهو ما يصطلح عليه باسم " الحداثة " والتي تعود بالفضل للإسهامات الديكارتية خاصة المتعلقة بالمنهج التي من خلالها قدم العلم كخطاب قادر على تجاوز الميتافيزيقا والأسطورة والدين لخطاب يتميز بالدقة والصرامة والقدرة على التفسير.

إن تراوح هذه العلاقة بين النظري والعلمي هو ما يميز تحديدا العلم الحديث عن المعرفة القديمة، فالأول كان منذ بدايته مسكونا بهاجس الهيمنة على الطبيعة والتي مثلت التقنية أداها المثلى محققة بذلك وتدرجيا، سلطة على العالم كانت في بدايتها محدودة، لكنها تنامت تدريجيا بتنامي حدود المعرفة البشرية، مما أثر تقدما واضحا للحضارة ولكب أشكال القدرة الإنسانية وهو ما عد بالخير الجماعي على مستوى العلم والتقنية خاصة في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وضمن هذه التطورات البيولوجية نلاحظ أن السيطرة التي أمكنت من قبل على الطبيعة أصبحت ممكنة الآن على الإنسان ولعل ما يجرى أكثر في تلك التطورات أنها بالتأكيد لم تراعي الجوانب القيمية والأخلاقية للذات الإنسانية لأن ما يتم تطبيقه على الحيوانات والحشرات تم تطبيقه أيضا على الإنسان، فالبيولوجيا اليوم أصبحت تتدخل في تحديد جنس المولود وحتى في تحديد قدراته الذهنية، وهذا ما ينبئ بصناعة مخبرية للإنسان تجعل منه كائنا خاضعا للتحكم والهيمنة شأن مواضيع الطبيعة.

لقد وضعنا البيولوجيا المعاصرة أمام طرح جديد لقيم الخير والشر، القبيح والجميل لتجعلنا بذلك نعيد النظر في مفاهيم الإنسان والطبيعة البشرية لكي تتخلى تدريجيا عن طابعها المحايد أخلاقيا، فالتدخلات الوراثية مثلا تضعنا أمام مشكل احترام الهوية

البشرية، والتحكم في الجهاز العصبي مما يستجى فتح المجال أمام عدة مفاهيم لها وزنها الثقيل فيما يتعلق بالإنسانية، من مثل الحرية والوعي والإرادة، أما بنوك الحيوانات المنوية فتحيلنا إلى الإضرابات النفسية للطفل والمشاكل القانونية التي ترتبط به، كذلك فيما يتعلق بتحسين السلالات البشرية فتحيلنا مباشرة للمشاكل الأخلاقية والتي تتعلق بالكرامة الإنسانية ومستقبل الإنسان بصفة عامة وهذه الأمثلة بالإضافة إلى غيرها، تجعلنا نعي بخطر المشاكل التي تولدها التقنية وخصوصا في مجال البيولوجيا.

إن التطور العلمي والتقني الذي سمح تاريخيا بمعرفة أفضل وبدخل أوسع في العالم والمجتمع أدى إلى توسيع دائرة الحرية من خلال إزالة كل أشكال الاغتراب والعبودية والاستقلال خصوصا عبر ما يسمى بالعقل الأداتي، لكن هذا التطور اقترن بضرب من المفارقة حيث أصبح الإنسان والطبيعة مهددان من قبل حرية البحث.

"وعموما فالتقنية ليست كائنا حياديا، بذلك الوصف الذي جعلها قدرة تفوق قدرة الإنسان لتسيطر عليه وتسييره حسب غياتها بل هي تعبير عن كينونة الإنسان الحديث الذي مكن لنفسه التوسع في الكون، عبر العقل المجرد من الأخلاقية مركزا على تصورات الرغائية، بل إن التقنية أدواته لتلوين هذه الرغبات، نيلا لسعادة كاملة يتخيلها على الأرض". (نورة، 2017، ص 140)

وهذا ما دفع بالعديد من الفلاسفة في بعض المحاولات الفكرية للتعبير عن مخاطر التقنية من خلال البعد النقدي فهذاها برماس مثلا في كتابه الشهير "التقنية والعلم كإيديولوجيا" يبين بأن العقلانية موجهة إلى التسلط والسيطرة والتحكم في الإنسان وهذا ما سبقه إليه أحد أقطاب مدرسة فرانكفورت "هيربرت ماركيز" حيث اعتقد أن لوغوس التقنية هو لوغوس العبودية الدائمة وبالتالي فنظرنا إلى العقل تجعلنا نتعامل

معها كأداة لإنتاج الأشياء والسيطرة عليها وبالتالي السيطرة على الإنسان. وهذا ما يعني أن التكنولوجيا المعاصرة تضيف صيغة عقلانية على ما يعانيه الإنسان من نقص في الحرية وإقامة البرهان على استحالة سيادة الإنسان على ذاته وعلى إثر هذا الشرخ والانفصال بين الإيتيقا والتقنية تدعو الدكتورة نورة بوحناش لإصلاح علاقة الإنسانية بالتقنية، يفترض أنسنة للعلم أو تخليق له ليقول "ادغار موران"... وكل هذا يمكنه، من جديد أن يتقلب حسب ما إذا أحسننا أو أصلحنا مسار التقنية" لا بد إذن من تفعيل الإرادة الإنسانية لتتوجه إلى الاعتراف تنسبها العلم الإنساني. (نورة، 2017، ص 139)

خاتمة:

فالمسألة لا تتعلق بالتقنية بل أكثر من ذلك سيطرتها على الإنسان وسخريتها منه لتجعل منه لعبة تشكّلها كيفما تشاء ولم يبق الأمر على هذا النحو، بل تعداه إلى تحول مسار العلم والتقنية إلى الطابع المؤسسي ليشمل الوظيفة العسكرية والتي تمثل الوجه القاتل له، وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن ما أثار تفكير هانس جوناكس تحديدا هو القنبلة النووية، التي وضعت العقل أمام تساؤل جديد بتعلق بالخطر الذي تمثله قدرتنا على الطبيعة (Hans, surcroit de responsabilité et perplexité esprit, 1994, p. 11) "لكن ما يهم جوناكس ليس فقط ذلك المثال أي الاستعمال العسكري لقدرتنا، فالجواب ليس الحالة الطبيعية للإنسان ويمكن بالتالي إتلافها، بل ما يهمه أكثر إنما هو الاستعمال السلمي اليومي الذي تقوم عليه كل الحضارة الغربية برافهيتها، لذلك يطالب بضرورة التغيير الجذري لدور العلوم والتقنيات في المجتمعات الغربية بالنسبة لجوناكس، تنكشف التطورات العلمية والتكنولوجية خطرها حتى خارج استعمالاتها العسكرية، من خلال مسها بالتوازنات الكبرى للمحيط وبتهديدها لكمال الإنسان". (Bourg, 1993, p. 887)

إن التدخل في الطبيعة حسب جوناكس يحدث كثيرا من الأضرار، ومن ثمة لن يقوى الإنسان على إصلاحه وعليه فهو لبس ضد العلم ولا ضد التطور خاصة وأنه يعتبر العلم والتقنية أن لها الفضل في فتح إمكانات واسعة للفعل الإنساني، لكن المخرج أكثر في ذلك الخطاب أنه يخلق باستمرار مشاكل مخرجة تجربنا إلى حلول أكثر إحراجا.

المصادر والمراجع:

بالعربية:

1. إبراهيم أحمد. (2006). إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر (المجلد ط1). لبنان، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
2. المسكيني فتحي. (2010). كانط بعد هيدغر الإنساني ما هو؟ (المجلد ط1). بيروت: دار الفارابي.
3. النشار م. (2005). الفلسفة التطبيقية (Vol. ط1). القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع.
4. إيمانويل كانط. (1991). مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة متبوع بأسس ميتافيزيقا الأخلاق. (ترنازي اسماعيل حسين ومحمد فتحي الشنطي، تقديم عمر مهيل، المترجمون) الجزائر: دار موفم للنشر.
5. بشير مؤدب. (2013). الإيتيقا مفارقات وتأويلات (المجلد ط1). تونس: المغاربية للطباعة والنشر.
6. بن س. ر. (2010). البيوطيقا (Vol. ط1). (ت1). وآخرين (Trad.). سوريا: دار بتر للنشر والتوزيع.
7. بھاوي محمد. (2012). الوعي واللاوعي. المغرب: إفريقيا الشرق.
8. بوحناش ن. (2013). الأخلاق والرهانات الإنسانية 2013. المغرب: دار إفريقيا الشرق.
9. تيودورادورنو، ه. ي.، جدل التنوير، شذرات فلسفية، (éd. ط1)، (ت. ج.، (Trad.). دار الكتاب الجديد المتحدة.
10. جاكين روس. (2001). الفكر الأخلاقي المعاصر. (عادل العواء المترجمون) لبنان: دار عويدات.
11. دحدوح ر. (2013). إستمولوجيا العلوم الطبية والبيولوجيا عند جورج كانغيلام (Vol. ط1). الجزائر، لبنان: ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية.
12. سبيلا م. (2009). مدارات الحداثة (Vol. ط1). بيروت: لشبكة العربية للأبحاث والنشر.
13. ستروس ل. (موجات الحداثة، (ت. م. الذهبي (Trad.). موقع توفيق رشيد للأبحاث والدراسات الفلسفية.
14. مراد وهبة. (دت). المعجم الفلسفي القاهرة. القاهرة: دار قباء الحديثة.
15. نورة ب. (2017). البيواتيقا والفلسفة من الإنسان الفائق إلى الإنسان المتمركي (Vol. ط1). بيروت لبنان: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.
- هبرماس ي. القول الفلسفي للحداثة (ت. ف. الجيوش (Trad.). سورية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

باللغة الفرنسية

16. André, L. (1962). vocabulaire technique et critique de la philosophie. France.
17. Bourg, (. (1993). Hans Jonas et l'écologie la recherché. (256), 887.
18. Hans, J. (2012). l'art médical et la responsabilité humaine, préface d'Emmanuel Hersche. Paris: édition du cerf.
19. Hans, J. (1994). surcroit de responsabilité et perplexité esprit. (206), 11.
20. Jacqueline, R. (1995). la pensée éthique contemporaine (que-sais-je?) (Vol. 2). puf.
21. Jonas, H. (1995). le principe responsabilité, une éthique pour la civilisation technologique, (Vol. 3em). paris: cerf.
22. Lalande, A. (1989). vocabulaire technique et critique de la philosophie, (Vol. 16 éme édition). France: P.U.F.
23. OttoAppel, K. l'éthique à l'âge de la science,, (i. p. leblouche, Trad.) France: , press universités de Lille.
24. povetsky, c. l. (1992). le crépuscule du devoir. Paris: carallimard.
25. Ricour, P. (1991). lectures : Autour du politique, . Paris: Seuil.
26. sève, L. (1994). pour une critique de la raison bioéthique. paris: Ed Odilejacob.